مبدؤ ومعاد للشيخ الرئيس وغيره رسائل

ك: 1220

الحقيقة والشـ

الحق في مده

١٢١٤

رسالة المبدأ والمعاد

لابن سينا

MİLLET GENEL KÜTÜPHANESİ
İLİM: Ferzullah
ESKİ KAYIT No.: 1213
YENİ KAYIT No.:
TASNİF No.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب ... والصلوة على خير خلقه محمد واله اجمعين
وبعد فاني اثرت ان اودع في هذه المقالة على جهة ما
عند الفلاسفة المحصلين من حال المبدأ والمعاد وتقربا الى
الشيخ الجليل ابي احمد محمد بن ابراهيم الفارسي فتضمن مقالتي
هذه ثمرتي علمين كبيرين احدهما الموسوم بانه فيما بعد
الطبيعيات والثاني العلم الموسوم بانه في الطبيعيات
فان ثمرة العلم الذي هو في ما بعد الطبيعيات هو العلم
الموسوم منه باثولوجيا وهو في الربوبية والمبدأ الاول
ونسبة الموجودات على ترتيبها اليه وثمرة العلم الذي
في الطبيعيات هو معرفة بقاء النفس الانسانية وان لها معادا
وقسمت هذا الكتاب الى مقالات ثلث المقالة الاولى
في اثبات المبدأ الاول للكل ووحدانيته وتعديد
الصفات التي يليق به المقالة الثانية في الدلالة
على ترتيب فيض الموجود عن وجوده مبتدئا عن اول
موجود عنه الى اخر الموجودات بعده المقالة الثالثة
في الدلالة على بقاء النفس الانسانية والسعادة الحقيقية

الاخروية والتي هي سعادة ما وغير الحقيقية والشقاوة الحقيقية الاخروية
والتي هي شقاوة ما وغير الحقيقية والحري في هذه المقالات
ان اوضح ما اعضلوه وغلطوا واعلن ما ستروا وكتموا واجمع
ما فرقوا وابسط ما اجملوا المقدار الواسع القاصر الذي يطلع عليه
غنى بانتقاص زمان العلماء وانقراض الحكماء واعراض شتى عن
الحكم وتسلط المقت على من يتعاطى من الحقيقة طرفا ثم كلال
الحد وكلال الذهن من خاطر المتحيرين بمثل محنتي والمدفوعين
الى ما دفعت اليه من نوائب الزمان والله المستعان وبه الحول
والقوة وعليه التكلان المقالة الاولى اثنان وخمسون فصلا
الفصل ا في تعريف الواجب الوجود والممكن الوجود ان
واجب الوجود هو الموجود الذي متى فرض غير موجود لزم منه
محال وان الممكن الوجود هو الذي متى فرض غير موجود او موجودا
لم يلزم منه محال فالواجب الوجود هو الضروري الوجود والممكن
الوجود هو الذي لا ضرورة فيه بوجه اي لا في وجوده ولا في
عدمه وهذا هو الذي نعنيه في هذا الموضع بممكن الوجود وان كان
قد يعني بممكن الوجود ما هو في القوة وقد يقال الممكن على كل صحيح الوجود
وقد فصل ذلك في المنطق ثم ان الواجب الوجود قد يكون بذاته وقد لا يكون

لا بذاته والذي هو واجب الوجود بذاته فهو الذي لذاته
لا لشيء آخر أي شيء كان صار محالا لا فرض عدمه وان الواجب
الوجود لا بذاته هو الذي لو وضع شيء ما ليس هو صار واجب
الوجود مثل ان الاربعة واجبة الوجود لا بذاتها ولكن عند
فرض اثنين واثنين والاحراق واجب الوجود لا بذاته و
لكن عند فرض التقاء القوة الفاعلة بالطبع والقوة المنفعلة بالطبع اعني
المحرقة والمحترقة **الفصل ٢** في ان واجب الوجود لا يكون بذاته
وبغيره معا ولا يجوز ان يكون شيء واحد واجب الوجود بذاته
وبغيره معا فانه ان رفع غيره ذلك او لم يعتبر وجوده
لم يخل اما ان يبقى وجوب وجوده بذاته على حاله فلا يكون وجوب
وجوده بغيره واما ان لا يبقى وجوب وجوده على حاله فلا يكون
وجوب وجوده بذاته **الفصل ٣** في ان واجب الوجود بغيره
ممكن الوجود بذاته وكل ما هو واجب الوجود بغيره فانه ممكن الوجود
بذاته لان ما هو واجب الوجود بغيره فوجوب وجوده تابع
لنسبة ما واضافة ما والنسبة والاضافة اعتبار ما غير اعتبار نفس
ذات الشيء الذي له نسبة واضافة ثم وجوب الوجود انما
يتقرر باعتبار هذه النسبة واعتبار الذات وحدها لا يخلو اما ان

يكون

يكون مقتضيا لوجوب الوجود او مقتضيا لامكان الوجود
او مقتضيا لامتناع الوجود ولا يجوز ان يكون مقتضيا
لامتناع الوجود لان كل ما امتنع وجوده بذاته لم يوجد
لا بذاته ولا بغيره ولا يجوز ان يكون مقتضيا لوجوب الوجود
فقد قلنا ان ما وجب وجوده بذاته استحال وجوب وجوده
بغيره فبقي ان يكون باعتبار ذاته ممكن الوجود وباعتبار ايقاع
النسبة الى ذلك الغير واجب الوجود وباعتبار قطع النسبة الى
ذلك الغير ممتنع الوجود وذاته بذاته بلا شرط ما ممكنة الوجود فقد
بان ان كل واجب الوجود بغيره فهو ممكن الوجود بذاته **الفصل ٤**
في ان ممكن الوجود بذاته انما يوجد بان يجب وجوده بغيره وهذا ينعكس
فيكون كل ممكن الوجود بذاته فانه ان حصل وجوده كان واجب الوجود بغيره
لانه لا يخلو اما ان يصح له وجود بالفعل واما ان لا يصح له وجود
بالفعل ومحال ان لا يصح له وجود بالفعل والا لكان ممتنع الوجود
فبقي ان يصح له وجود بالفعل فلا يخلو اما ان يجب وجوده واما ان
لا يجب وجوده فان لم يجب وجوده فهو بعد ممكن الوجود ولم
يتميز وجوده عن عدمه فلا فرق بين هذه الحالة منه والحالة الاولى
لانه قد كان قبل الوجود ممكن الوجود والآن هو بحاله كما كان فان

وضع ان حالا تجددت فان السؤال عن تلك الحال ثابت
ايضا انها ممكنة الوجود او واجب وجودها فان كانت ممكنة الوجود او وجب وجوده
فان تلك الحال كانت قبل ايضا موجبة على امكانها فلم تتجدد حالة وان
وجب وجودها اي موجبة للاول فقد وجب لهذا الاول وجود
حالة وليست تلك الحالة الاخرى واجبة الوجود فهو واجب الوجود
واجب وايضا فان كل ممكن الوجود فاما ان يكون وجوده
بذاته او يكون بسبب ما فان كان بذاته فذاته واجبة الوجود
لا ممكنة الوجود وان كان بسبب فاما ان يجب وجوده مع وجود
ذلك السبب واما ان يبقى على ما كان لو لم يوجد السبب وهذا
محال فيجب اذن ان يجب وجوده مع وجود السبب فكل ممكن الوجود
بذاته فهو انما يكون واجب الوجود بغيره **الفصل** في انه لا يجوز
ان يكون اثنان كل واحد منهما واجب وجود واحد ولا في واجب
الوجود كثرة بوجه من الوجوه ولا يجوز ان يكون شيئان اثنان
ليس هذا هو ذاك ولا ذاك هذا وكل واحد منهما واجب الوجود
بذاته وبالآخر فقد بينا ان واجب الوجود بذاته لا يكون واجب
الوجود بغيره ولا يجوز ايضا ان يكون كل واحد منهما واجب الوجود
بالآخر لكون الآخر واجب الوجود به لا بذاته وبه واجب الوجود

[illegible]

بالآخر

بالآخر بذاته وجملتهما واجب وجود واحد وذلك لان اعتبارهما
ذاتين غير اعتبارهما متضايفين ولكل واحد منهما وجوب وجود
لا بذاته فكل واحد منهما ممكن الوجود بذاته ولكل ممكن الوجود بذاته
علة في وجوبه اقدم منه لان كل علة اقدم في وجود الذات بالتقدم
من المعلول وان لم تكن في الزمان فلكل واحد منهما شيء آخر يتقوم
به اقدم من ذاته وليس ذات احدهما اقدم من ذات الآخر
على ما وضعنا فلهما اذن علة خارجة عنهما اقدم منهما فليس اذن
وجوب وجود كل واحد منهما مستفادا من الآخر بل من العلة
الخارجة اليه او فقد العلاقة بينهما وايضا فان ما يجب وجوده
بغيره فوجوبه متوقف على وجود ذلك الغير ومتأخر بالذات عنه
ثم من المستحيل ان يتوقف ذات في ان يوجد على ذات
توجد بها فكانها متوقفة في الوجود على وجود نفسها فان كان وجود
نفسها يكون لها بذاتها فهي غنية عن الغير وان كان لا يكون حتى يكون
غيرها لا يكون الا بعد وجودها فوجودها متوقف على امر
بعد وجودها بالذات فوجودها محال ونقول ايضا ان واجب
الوجود لا يجوز ان يكون لذاته مبادي تجتمع فيتقوم منها
واجب الوجود لا اجزاء الكمية ولا اجزاء الحد والقول سواء كانت

المعقولات كلها او اكثرها في اقصر الازمنة فيستتم الاوايل
العقلية التي للقوة العقلية على سبيل الحدس استتماما فاذا
لا يبعد ان يكون لهذه النفس قوة غير مذعنة
للطبيعة وممتنعة على المجاذبات الشهوانية والغضبية
الاكمل ما يحكم به العقل وهذا هو اشرف الانبياء واعظمهم
وخصوصا اذا انضم الى خاصية هذه ساير الخواص
التي اذكرها وهذا الانسان كان قوته العقلية كبريت
والعقل الفعال نار فيشتعل فيها دفعة واحدة ويحيلها
الى جوهره وكانه النفس التي قيل يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار نور على نور **فصل** في ان الوحي والمغيبات كيف يكون
والرؤيا كيف يكون وبماذا تفارق النبوة الرؤيا واما
الخاصة الاخرى فهي متعلقة بالخيال الذي للانسان الكامل
المزاج وفعل هذه الخاصية هو الانذار بالكاينات والدلالة
على المغيبات وقد يكون هذا لاكثر الناس في حال النوم
بالرؤيا واما النبي فانما يكون له هذا في حال النوم و
اليقظة معا فاما السبب في معرفتنا الكاينات
اتصال النفس الانسانية بنفوس الاجرام السماوية
الى ما

الى ما بان لنا فيما سلف انها عالمة بما يجري في العالم العنصري
وان ذلك كيف يكون هو وان هذه الانفس في الاكثر
انما يتصل بها من جهة مجانسة بينهما والمجانسة هي من
المعنى الذي هناك اقرب الى مهمات هذه فاكثر ما يرى
مما هناك ما هو مجانس لاحوال بدن هذه النفس
او ما يقرب منها او ان كانت تتصل اتصالا كليا
فانها انما تؤثر فيها في الاكثر اثرا اكثر ما كان يقرب
من همها وهذا الاتصال بين الانفس الناطقة الارضية
والانفس السماوية امر لهما بالذات وفي الطباع
لكن الانقطاع هو الامر العارض وهذا الاتصال
هو من جهة الوهم والخيال وربما استعملها في الامور
الجزئية واما الاتصال العقلي فذلك شيء آخر وليس
كلامنا فيه ثم الخيال يشغله عن خاص افعاله في اليقظة
شيان احدهما دونه وهو الحس الذي للنفس و
الحس المشترك اذا اقبلا على الانفعال من المحسوسات
اعرضا عن الخيال وجذبا الخيال اليهما وفعلا فيه
وشغلاه عن فعله الخاص فلم يكن للخيال فعل

فان العقل

قوى والة لقوة وهو العقل الذي [illegible] الاشتغال
بفعله الخاص لكن [illegible] للنفس دائما و[illegible] ولهذا
لا يمكن التخيل من الاقبال على الصور الغير الموجودة واذا
لا يمكن فعلا واحد لشيئين قوى الخيال اما الحس فاذا
تعطل فعله عند النوم واما العقل فاذا لم تصلح الالة
لاستعماله لسوء المزاج ولهذا يتخيل المجانين الصورا
ليست فيقوى فيه خيالهم حتى تكون حاله حال الموجود
وانما اخذ من الحس فيعكس الصورة الخيالية الى الحس
المشترك فيتصور فيها فيكون كانها معاينة مشاهدة
فان الحس المشترك قد يقبل الصور من الحواس
الجزئية وقد يقبل من الخيال والوهم واذا حصلت
فيه صورة ومالت انعكست الى الحواس الجزئية
فصارت فيه بالحقيقة وكانها مشاهدة من خارج
ولولا هذا لم يمكن ان يتخيل المحرورين ما ليس فان
الحس ساتر للنفس عما والمحسوسات عن الرجوع
الى ذاتها واشتغال ليعطي الخيال ما يورده عليه على
الانفراد بقوة فعله كان الاكثر من الناس عن

مفعله

88

متصلين بالانفس [illegible] في حال اليقظة بل كالمجذوبين عنه
فاذا ناموا رأوا وجدوا وافرحة لذلك وربما كان في
الخيال اذكار من امور سالفة واشتغال بحكاية احوال
مزاجية فينجذب النفس الى باطنه وتعطلها عما لها نطقها
ان يتصل به فان وجدت فرصة بعدت الاحوال
التي عنها العلم في ذلك الوقت لم يوجد ربما اخذها الخيال
بحيالها ولم يشتغل عنه وهذا [illegible] فهو اكثر الاحوال
ياخذ الخيال ويحاكي كما ياتيك هذه من ذلك بالاشباه
واضداد عن ما يعقله بالذات وربما لم يشتغل بذلك
فحفظ ما تخيل ولم يحفظها الا شيء المعبر يحتاج وكيف
ان هذا الخيال حكاية عن اي معنى فكر كما ان الانسان
ربما فكر في شيء فيستفيد الخيال عنه وينتقل الى غيره
واستمر في ذلك شيئا بعد شيء حتى ينسى الاول ثم
اول فكرته فاذا قصد ليتذكره رجع بالعكس الى
الذي يتخيله في الحال عن مبدأ الحالة وذلك يعسر اي
بسبب وقع في وهمه فلا يزال يرجع القهقرى
حتى يبلغ اول فكرته فصل في الامور العظيمة التي يراها

كالمجذوبين
نطقها
بقبل
[illegible]
ليفهم

ويسمى الابتنا والحجة عن احد اسنا فمن كان خياله
قويا جدا ونفسه قوية جدا لم تستغرقه المحسوسات بالكلية
ولم [illegible] وتقبل منه ما ينتهز الفرصة من الاتصال
بالكائنات العالية [illegible] ذلك في اليقظة واجتذب الخيال
معه قوى الحس وحينئذ يحمل الخيال على تخيل ما رآه
كالمحسوس المبصر وكانت ثمة نفس بين بينهما لا يمكن ان
يوصف حاله [illegible] اما محاكيا او نفس التخييل الذي جرى — يوصف حاله
الى الخيال من غير ان يكون احسن منه وربما يؤدى كلاهما ويؤدى
احدهما او يؤدى واحد منهما الى خاص وواحد الى
البني [illegible] عامي وليس تخيل الذي يعقل بواذى الاتصال بمبادى
الكائنات بل سطوع العقل الفعال واشراقه على
نفسه بالمعقولات فيأخذ الخيال ويتخيل تلك المعقولات
ويصورها في الحس المشترك فيرى لله لذة عظيمة وقدرة — الحس
لا توصف فيكون هذا الذي له كمال النفس
الناطقة وكمال الخيال معا

فصل

فان الممرورين كيف يتفق لهم ادراك اجزاء المغيبات وقد يتفق
للممرورين ايضا شيء من الانذار بالكائنات وذلك لان

مزاجهم

مزاجهم ردي [illegible] لم يقوى بسبب اليبس الغالب على مزاجهم
روحهم الذي في الدماغ المطلق المحقق اياه فاذا [illegible]
مزاجهم يبطل افعالهم [illegible] العقل المنطقي للخيال
فيقوى الخيال جدا لا يكاد يدع للحس وحيث [illegible] ذكر له
طريه شيء فلا يراه ويسمع صوته فلا يحس ثم يكون
احساسه لبعض ضعفاء العقول الالهي الاتية الحس فلا
يتابع الخيال الى ما له والخيال لا تنبع النفس مما هو
خيال عن الاتصال بالعوالم العالية بل [illegible] الذي — بحيث
ينتهز ان يكون في النفس امر فيتخيله [illegible] تابعه
اذا اشتغلت بشغل عن حس او [illegible] حرم من تخيل واما اذا لم
تشتغل بشغل وما يستولى عليه تخيل بل بحث المعاني — كرهت
التي كانت تستغله [illegible] من المتخيلات ومثاله ان
تكل قوة [illegible] الحس في هذه قوى الاستيلاء
عليها الا ان تجد النفس فرصة [illegible] الاتصالات
ويلزم ذلك الخلاص ان تتصل بالعالم السماوي فان
ذلك مبذول للنوع يستحقه ما يعرفه على [illegible]
الامور من احوال العالم وليس في القوى [illegible] الخيال [illegible]

بل نسبته فانه يقظة كالنائم غفلة وعدم عقل **فصل** ٢٠ في

كيفية كون المعجزات والكرامات المختصة بالانبياء وفي العين — جواز

وفي الوهم فاما الحالة الثانية التي تكون للنفس النبي

وهي تغيرها للطبيعة فانه يمكن ان تكون من القوة بحيث

تغير بحرا وماء في غير ذاتها ما قد يتقدم من اثر النفس — في غير ابدانها

في ابدانها من التغيرات التي هي مبادئ للاستحالات

العظيمة الى الحر والبرد وللحوادث التي هي خارج الطبيعة

كالزلازل والرياح والصواعق وقد قررنا

قبل ذلك هذا المعنى ثم بينا ان النفس ان تحدث

منها في ابداننا حرارة قوية بالغضب تكون سببا للدفع

كثير من الآلام وبرودة قوية بالغم والخوف تكون

سببا للامراض بل للهلاك وقد تكون الاوهام

النفسانية اسبابا لرياح تحدث وحركات تغير اختيار

تحدث ومادة الابدان العنصرية كلها في الاصل

واحدة والعنصر لجميع ذلك بل فان كان النفس

قويا اطاعه العنصر لا محالة وقد قررنا ان للنفس ان

تفعل في العنصر شيئا على مجرى فعل الطبيعة المقاومة — ولكن لا بالاسباب الطبيعية

فلا

فلا يبعد ان يكون بعض قوتها تجاوز بتأثيرها هذا ابدانها ويكون

حالها حال النفس التي ذكرناها في فصل العناية والتدبير

فليتدبر ذلك ويشبه ان يكون العين خاصية نفسانية من هذا

الباب فان العين اعتقاد ووجود شيء مع اعتقاد

ان لا يوجد او في النذر بمنع الوجود ذلك الاعتقاد

فيعرض انزعاج ذلك الشيء آفة والاوهام التي تنسب الى بعض الامم

ان صحت فمعنى هذا السبيل وهذا مما لا يبعد ولا قياس يوجب ليس

امتناعه بل القياس يوجب امكانه وان كان نادرا

وقد ذكر افلاطن شعبة من هذا في كتاب سوفسطيقا ومنها

غاية ما اردنا ان نودع كتابنا هذا وقد وفينا بما وعدنا

على سبيل الاختصار وعلى سبيل جناب البراهين الصعبة

المبنية على تركيبات كثيرة للمقاييس وان كانت من القوة

بحيث لا يجدان تذكر ولكن مؤثر الايضاح والاختصار وتقريب البعيد

الى ما ان الى الاظهر وهو معذور والله ولي التوفيق — بلغ

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله محمد وآله الطيبين الطاهرين

مولانا [illegible] العبد الفقير ابن محمد [illegible] شاه [illegible] دار السلطنة اصفهان في تاريخ [illegible] ١٠٩٣